المحاضرة السادسة :

ثانيا: عوامل الحراك الرأسي: حصر سوروكين العوامل المؤدية للحراك الاجتماعي الرأسي في:

أ)العوامل الأولية: وهي كالآتي:

1- العوامل الديموغرافية:

تشير العوامل الديموغرافية إلى كل ما يتعلق: لحالات العقم و الانخفاض النوعي لمعدل المواليد وارتفاع معدل الولادات وارتفاع معدل الوفيات في الطبقات العليا، ومع مرور الزمن،إما أن يؤدي إلى انقراض الأسر الأرستقراطية أو نقص في نسب هذه الأسر في المجتمع وفي كلتا الحالتين (الانقراض أو النقص) يحدث نوع من الفراغ الاجتماعي في الأوضاع الاجتماعية العليا، وأصبح من الضروري ملأها من أبناء الطبقات الأخرى، إذا لابدّ من استمرارية تأدية الوظائف الاجتماعية التي كان يؤديها أفراد الطبقات العليا، إنّ ظهور أفراد أذكياء ناهينمن أبناء الطبقات الدنيا يملئون عن جدارة واستحقاق المراكز العليا، وفشل أبناء الطبقات العليا في ذلك هو نوع من أبرز العوامل الرئيسية في الحراك الاجتماعي، فظاهرة الانقراض أو خصوبة الطبقات في الطبقات العليا تؤدي إلى اضمحلال الطبقة الارستقراطية إمّا اجتماعيا أو بيولوجيا وإنّ الانقراض الاجتماعي لا تستلزم بالضرورة الانقراض البيولوجي إلاّ أنّ لهما الأهمية نفسها.[1]

2- التغاير بين الأبناء والآباء:

يستشهد"سوروكين" بعبارة الدكتور مارو كدليل على عمق التفاوت بين الأبناء والآباء: " إنّ الإنسان ليدهش، ويجدر الألم في نفسه عندما يرى أنّ أبناء هيبو قراطيس كانوا أغبياء جدا، ويصدم المرء عندما يلاحظ أنّه لم يأت من صلب سقراط و أرسطوا أيّ شعاع ضئيل من العلم، وإنّ شارل الخامس وبطرس الأكبر ونابليون لم يكن لهم الأولاد أغنياء" وهنا تستنتج من هذه المقولة أنّ التغاير بين الآباء والأبناء ينجم عنه تناقص في أداء الوظيفة، وهو تناقص في السمات الشخصية والمكتسبة وهذا ما يعتبر عائقا في أداء الوظائف التي يتطلبها الوضع الاجتماعي فإذا كان الأب متلائما مع وضعه الاجتماعي ويؤدي دوره الاجتماعي بنجاح، فإن ابنه المغاير له قد يكون غير ملائم، وإنه كلما زاد التغاير بين الآباء والأبناء كلما أصبح الحراك الاجتماعي طوعيا وأكثر ضرورة[2].

3- تغيير البنية وخصائص البيئة الإنسانية الاجتماعية:

---

[1]- مصطفى عبد الرحمن درويش: ديمقراطية التعليم الجامعي، مكتبة الطليعة، 1978، ص 17.
[2]- المرجع نفسه: ص18.

لقد شاع استخدام مفهوم التغير أو النمو الاجتماعيين في كل جوانب الحياة الاجتماعية الذي يشير إلى الزيادة التي تحدث في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فالتكيّف والتفاعل التلقائي بين مكونات الحياة الإنسانية، خاصة الإنسان في حد ذاته تلعب دورا كبيرا في الارتفاع في السلم أو العكس، والتكيف يؤدي إلى الارتفاع في السلم الاجتماعي والتكيف مع متغيرات البيئة الاجتماعية يؤدي إلى النزول في السلم الاجتماعي[3].

[3]- دسوقي عبده إبراهيم: التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر، 2004، ص38-39.

فالتغيير في البنية الاجتماعية والإنسانية يؤثر على مكانة الأفراد والجماعات هذا التأثير ممكن أ، يكون سلبيا أو إيجابيا: سلبيا في إطار عدم تكيفهم مع هذه المتغيرات فيحسون بالتكيف والاندماج في تلك البيئة وهذا ما يؤثر على مركزهم ومكانتهم الاجتماعيين، وايجابيا يمكن في تكيف الأفراد مع متغيرات البيئة فيندمجون في إطار النسق الاجتماعي أو التنظيمي فيرقون إما تنظيما أو اجتماعيا وهذا ما ينعكس بالسلب والإيجاب على مكانتهم ومركزهم الاجتماعيين.

أ) **العوامل الثانوية:** يلخص" مصطفى درويش" العوامل الثانوية التي تؤثر في الحراك الاجتماعي في النقاط التالية:

1- التقدم العلمي والتكنولوجي وما يترتب عليه من نتائج في تطوير الصناعة والذي يتطلب منها وظائف محددة.

2- اختلاف معدلات المواليد بين الطبقات المختلفة، وما يترتب عليه من مظاهر التوارث الاجتماعي.

3- اعتناق المجتمع لفلسفة تقدم على العدالة وتكافؤ الفرص التعليمية.

4- دافعية الفرد ورغبته في صعود السلم الاجتماعي وهذه بدورها تتأثر جزئيا بثقافة المجتمع4.

أما علي الشخيبي" فإنه يعرض عوامل الحراك الاجتماعي في عدة عوامل منها:

❖ **الايديولوجيا السياسية:**

تعتمد ظاهرة الحراك الاجتماعي في نشاطها على الايديولوجيا السياسية التي تسود المجتمع الذي توجد فيه إلى حد كبير، وبقصد الايديولوجيا السياسية هنا الفكرة أو المحور الفكري الذي يدور حوله النظام السياسي في المجتمع وطبقا لهذه الايديولوجيا يوجد نظامان رئيسيان في المجتمعات المعاصرة، ويطلق علماء الاجتماع على النمط الأول، نظام المجتمع المفتوح والثاني نظام المجتمع المغلق وعلاقتهما بالحراك.

❖ **التكنولوجيا:**

يشير مصطلح التكنولوجيا إلى استخدام العلوم من نظريات وقوانين، وتطبيقه في مجالات الحياة المختلفة، بمعنى أنه كلما تقدم المجتمع تكنولوجيا ازداد فيه الحراك الاجتماعي الصاعد لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة الوظائف العليا المتخصصة التي تعتمد على عمليات معرفية ومهارات عالية، ومن ثم يتيح هذا الكم من الوظائف العليا المتخصصة لكثير من أبناء المجتمع لشغلها.

---

[4]- مصطفى عبد الرحمن درويش: المرجع السابق/ ص 19- 20.

❖ **التعليم:**

يمثل التعليم بمستوياته وأنواعه الطريق الرئيسي الذي من خلاله يستطيع الفرد اكتساب تلك المعارف والمهارات، أي أنه يوجد ارتباطا إيجابي قوي بين التعليم والحراك الاجتماعي الصاعد وخاصة لأبناء الطبقات الدنيا، بالإضافة إلى ذلك الاعتقاد السائد والذي يرى التعليم العامل المساعد على حلّ المشكلات الشخصية وتكون الاتجاهات الإيجابية نحو المجتمع والحياة بعامة.

❖ **المكانات المتوارثة والمكتسبة:**

يشير مفهوم المكانة المتوارثة إلى تلك المكانة التي يولد الطفل مزودابها حيث يرثها عن أبويه عند الولادة وهي المستوى الاقتصادي والاجتماعي فقد يولد الإنسان في أسرة غنية أو فقيرة، وتزداد قيمة هذه المكانة في المجتمعات المفتوحة التي تؤمن وتطبق المبادئ الديمقراطية والعدالة والتكافؤ في فرص التعليم والوظيفة.وإذا كانت المكانة المنجزة تلعب دورا الأهم في الحراك الاجتماعي للأفراد فإنّالعكس لا يعني أنّ المكانة المتوارثة معدومة الأهمية، فهي تلعب دورا مساعدا للمكانة المكتسبة في الحراك الاجتماعي ولها علاقة وطيدة، خاصة في المهن السامية كمهن الطب والهندسة...الخ.[5]

❖ **الهجرة:** يشير "سامن" أنّ للهجرة ككل مترابط، تتولد عنها نتائج خاصة بها فمثلا حين يترك العامل المؤمّن منطقته الأصلية فإنّه يساهم في ركودها، مثل هجرة الشاب الريفي التي تؤدي إلى تطور المؤسسات الريفية بصورة بطيئة، وهذا في المجتمع الزراعي، وهذا ما يؤدي إلى توجه الحراك الاجتماعي إلى الأسفل في المناطق الريفية [6].

❖ **عوامل الهجرة و علاقتها بالحراك الاجتماعي:**

تؤدي العوامل البنيوية التي تبحث عن السياسات الاستعمارية دوراً في زيادة حدة الفوارق الجهوية و أضخم المدن التي يتّسم اقتصادها بالتصدير و هي بذلك تستقطب المهاجرين المنتمين إلى الريف.

ويؤدي النمو الديمغرافي للهجرة، و بالتالي ارتباطها بفقر المناطق الريفية، لكن هذا التوزيع في السكان ليس مرادفا بالضرورة للنزوح الريفي .

ويؤدي العامل التربوي دورا مهما في الحراك الداخلي، حيث أن الإرادة في التثقيف الشخصي و تعليم الأطفال يهيمنان على هؤلاء الأشخاص النازحين، و كذا فإن تصور الحياة في الوسط الريفي و الحضري [7].

---

[5]–علي السيد الشخيني: علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص199– 206.

[6]– عبد العزيز رأس المال: المرجع السابق، ص117.

[7]– المرجع نفسه، ص.117.118.

و للهجرة دور مزدوج في ظاهرة الحراك الاجتماعي، حيث يساعد المهاجرون أصحاب البلاد الأصليين على الحراك الصاعد، و ذلك بتعلّم الأعمال و الوظائف الدنيا و الوظيفة التي كان يشغلها أصحاب البلاد الأصليين ، و من جانب ثاني يساعد المهاجرين على جمع الأموال التي تعمل على تحسين ظروفهم الاقتصادية و الاجتماعية عند رجوعهم إلى أوطانهم.

❖ عدد أفراد الأسرة:

من المتفق عليه أن نسبة الإنجاب تختلف باختلاف الطبقات و المستويات الاقتصادية و الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، حيث تزداد نسبة الإنجاب في الأسر التي تنتمي إلى المستويات الدنيا و العكس تقل في الطبقات الاجتماعية و الاقتصادية العليا.

و تختلف أيضا بين المجتمعات حسب التفاوت الاقتصادي و الاجتماعي بين هذه المجتمعات و هذا ما يؤثر على درجة الحراك و نوعه.

❖ التقدير الاجتماعي للوظيفة:

يختلف تقدير الأفراد للوظائف من فترة زمنية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد و بين المجتمعات أيضاً، و يعتمد هذا التقدير على مجموعة من العوامل منها: مدى أهمية هذه الوظيفة لكلّ من الفرد و المجتمع، والعائد المادي لها، و عدد الأفراد الذين يشغلونها و معنى ذلك أن التقدير الاجتماعي للوظيفة يزداد كلّما ازدادت أهميتها لكل من الفرد و المجتمع.

❖ العوامل الشخصية:

تلعب بعض السمات الشخصية كالموهبة و المهارات الحركية و القدرات، في المجتمعات المفتوحة دوراً مهماً في حراك الأفراد اجتماعيا إلى الأعلى و خاصة بين أبناء الطبقة الفقيرة منها، الغناء الفني، الذكاء الاجتماعي، سمة الجمال، هذه العوامل كلها تساعدهم في الحراك الاجتماعي الصاعد[8].

[8] - علي السيد خشيبي: المرجع السابق، ص 207.

❖ **المرأة و الحراك الاجتماعي:**

يرتبط هذا الموضوع بدور المرأة في تنمية المجتمع و بنائه، ففي المجتمعات المغلقة التي تسيّرها قيم و عادات و تقاليد و التي تمنع المرأة من ممارسة حقوقها في التعليم و التوظيف و المشاركة السياسية و الاجتماعية و هنا يكون حراك المرأة حراكا هابطا، أما في المجتمعات المفتوحة، فإنها تتيح للمرأة ممارسة حقوقها الشرعية و تصبح في عملية الحراك الاجتماعي[9].

❖ **الحروب و الثورات الاجتماعية :**

تعد الثورات عاملاً فعالاً في الحراك الاجتماعي، لأنها تصنع حراكا أو نظاما سياسيا جديداً محل النظام السابق، و تأتي بأفراد كانوا مغمورين و تضعهم على رأس النظام الجديد فيصبحوا رؤساء و قادة و رؤساء، و من أمثلة ذلك ثورات التحرير في الوطن العربي، هذا من جبهة و هذا من جبهة أخرى، فإن الثورات الصناعية و الاقتصادية و حتى الدينية ذات تأثير كبير على سرعة الحراك الاجتماعي واتجاهه، كما قد تكرس سياسة الحراك الهابط حيث تهوى الحروب ببعض القادة و السياسيين كما يحدث الآن في الثورات العربية الحاصلة في المجتمع العربي 2011،2012.

❖ **عامل الموت:**

تغفل معظم الدراسات و الأدبيات الاجتماعية ذات العلاقة بالموضوع، عامل الموت و أثره على عملية الحراك الاجتماعي، ففي بعض المجتمعات نجد أنّ منظومة القيم تحول دون احتلال مكانة ما من الآخرين إلا بعد وفاة شاغلها، و من الأمثلة على ذلك أنّ الأنظمة الملكية لا يكون تبوّء الحكم فيها إلا بوفاة الملك، أمّا على المستوى الأسري، فإنّ أملاك رب الأسرة الثانية و المنقولة تبقى تحت تصرفه إلى وفاته، عندها يتقاسم الورثة هذه الأملاك و فق المنظومة القيمية و الدينية و القانونية السائدة في المجتمع و بالتالي تكون فرصة الحراك كبيرة[10].

فعلاقة الموت بالحراك الاجتماعي تعتبر علاقة وطيدة، فموت شخص معين يترك الأشخاص معينين مجالا لحراكهم الاجتماعي، و العكس بقاؤهم على قيد الحياة يجعل هؤلاء الأشخاص يتحركون في حراكهم النازل.

---

[9] - المرجع نفسه، ص 208.
[10] - المرجع نفسه، ص 208.